السياسة القومية والثورات التركية من خلال مسرحية "مطعم السيادة القومية Hakimiyet-i Milliye Aşevi" للكاتب التركي غونغور ديلمن

مرفت أحمد جاد الكريم محمد (*)

مقدمة

ماج العالم في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي بالحروب والثورات، والتمرد على الأوضاع التي عاشتها الشعوب لفترات طويلة من الزمن، فقد قامت الثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م)[١] في روسيا في نفس التوقيت الذي بدأ فيه غاندي[٢] نضاله في الهند ضد الإحتلال والتفرقة العنصرية هناك. ولم تقتصر

(*) هذا البحث من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [التأريخ السياسي في المسرح التركي الحديث المجموعة المسرحية السادسة((Toplu oyunları6 للكاتب التركي غونغور ديلمن نموذجاً دراسة نقدية] تحت إشراف أ.د. بديعة محمد عبد العال – كلية الآداب – جامعة عين شمس & أ.د. صبري توفيق همام – كلية الألسن – جامعة سوهاج..

١) **الثورة البلشفية الروسية:** أول ثورة إشتراكية منتصرة في تاريخ العالم. قامت بها الطبقة العاملة الروسية متحالفة مع الفلاحين والجنود الروس الفقراء. وبفضلها تمت الاطاحة بسلطة تحالف البرجوازية مع كبار الملاك في روسيا، وعلى أنقاض هذه السلطة اقيمت دكتاتورية البروليتاريا. وكانت قد قامت في روسيا عام ١٩٠٥-١٩٠٧م، ثورة برجوازية ديمقراطية، إلا أنها بائت بالفشل، واعتبرها لينين مجرد بروفة لثورة اكتوبر ١٩١٧م.

- للمزيد أنظر: الموسوعة السياسية الجزء الأول، مرجع سابق، ص٨٨٧-٨٩٥.

٢) **المهاتما غاندي:** زعيم وطني هندي ومصلح إجتماعي مبتكر ورائد فلسفة اللا عنف في الحياة السياسية. لقب بالمهماتا أي النفس العظيمة أو القديس. وتمتع بإحترام بالغ عميق في الهند حيث يعتبر أباً للشعب الهندي وفي الوقت نفسه بلغ تأثيره كافة بلدان العالم وخاصة تلك التي تجابه معضلات الاستعمار والقهر والتبعية. بل أن تأثيره بلغ حتى البلدان الغربية نفسها وخاصة الولايات المتحدة الامريكية مع بروز حركة مارتن لوثر كنج(١٩٢٩- ١٩٦٨م). وتعتبر المرحلة الأفريقية أهم مراحل تطوره السياسي والأخلاقي، لأنها أتاحت له تعميق معرفته بالواقع وترسيخ قناعاته ومعارفه الدينية واستنباط أسلوب مميز وفريد في العمل السياسي أثبت فاعليته ازاء أشرس أنواع الاستعمار. وأخذ يدعو إلى تحسين أحوال الجالية الهندية والاعتراف بحقوقها المدنية والاجتماعية تجاه التفاوت الاجتماعي الصارخ بين الطبقات والتمييز العنصري ضد الاجناس غير البيضاء. وناضل غاندي ضد تحديد الهجرة الهندية إلى جنوب أفريقيا وضد قانون إلغاء عقود الزواج غير المسيحية. وقد نجح في اعادة الثقة إلى أبناءالجالية الهندية المهاجرة وتخليصهم من عقد الخوف والنقص ورد كرامتهم إليهم.

في عامي ١٩١٦-١٩١٧م دخل غاندي في معركة ضارية للدفاع عن مصالح فئتين اجتماعيتين محرومتين: عن الفلاحين العاملين لحساب مزارعي النيلة في منطقة شامبران وعن عمال النسيج في منطقة أحمد أباد. وفي كلتا الحالتين استعمل غاندي بنجاح أسلوب اللا عنف والعصيان المدني والإضرا ب عن الطعام.

الثورات على روسيا والهند فقط؛ بل امتدت لتشمل الدول التابعة للامبراطورية العثمانية وتركيا ذاتها. وقد صادفت تلك الثورات أيضاً تمرد العثمانيين على السلطان عبد الحميد(١٨٧٦-١٩٠٩م) وإسقاطه عن العرش. لتستمر بعد ذلك الثورات التي تطالب بإسقاط الخلافة وإقامة دولة تركية قومية.

إلى جانب مناهضة الإحتلال الذي تعرضت له كل البلدان التابعة للدولة العثمانية بشكل عام، وتركيا بشكل خاص. حيث طالب أصحاب الفكر القومي بالدعوة إلى الرجوع إلى طوران[1]. والعودة إلى القومية وليس العثمانية أو الدين.

ونادت الشعوب التابعة للدولة العثمانية باستقلالها واعلاء قوميتها قوميتها، والتخلص من التبعية للدولة العثمانية. متأثرة في دعوتها بالثورات التي أنتشرت في العالم أنذاك.

وكان لسقوط السلطان عبد الحميد(١٨٧٦-١٩٠٩م)، والأحداث التي تلت ذلك من ضعف الاتحاديين، وخوض البلاد الكثير من الحروب التي استنزفت طاقتها وقواتها، الدافع للمناداة بالقومية، والتنصل من أي شيء أخر. ونجح أصحاب الفكر القومي من نشر دعوتهم، ولاقت دعوتهم تأييد من العديد من المثقفين وغيرهم. وأصبح الأتراك يدافعون عن تركيا فقط بعد أن كان الجيش العثماني يدافع عن كل البلدان التابعة للدولة العثمانية في آسيا وأفريقيا. ونجح مصطفى كمال(١٨٨١-١٩٣٩م) الذي سحب الجنود التابعين لقيادته من الدول العربية وخاض معركة ضد المحتلين في (قارة حصار) واستطاع أن يهزم العدو، ونال بذلك النصر مكانة عظيمة في نفوس الأتراك حتى، حيث يعده الاتراك المخلص، الذي نجّاهم من العد. وأعلن قيام الجمهورية التركية الحديثة(١٩٢٣م)، ونهاية الخلافة العثمانية.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع هو المنهج النقدي لأنه أشمل وأعم المناهج حيث يضم من خلاله العديد من المناهج التي يمكن أن تخدم ذلك المنهج وتحقق الغايه منه، كالمنهج

منذ عام ١٩٢٠م وحتى وفاته عام ١٩٤٨م أخذت كل الحياة السياسية الهندية تتمحور حول شخصيته. حيث ركز عمله العام حول محورين أساسيين: النضال ضد الظلم الاجتماعي والنضال ضد الاستعمار البريطاني. وقد تجلت عبقريته وشجاعته في عدم الفصل بين هذين المحورين أو اعطاء الاولوية لأحدهما إذ أنه عرف كيف يخلق التكامل بينهما وكيف يربط بين الحرية الاجتماعية والحرية القومية.

- للمزيد أنظر: الموسوعة السياسية مرجع سابق، ص ٣١٥-٣٢١.

١) **طوران:** اصطلاح طوران من أصل فارسي ، يشير بوجه عام إلى المناطق الواقعة شرقي وشمال شرقي إيران . وهي المناطق التي كان يعتقد في القرن التاسع عشر أنها الموطن الصلي للجنس الطوراني، وتمتد هي المناطق في مساحات واسعة في آسيا الوسطى والشمالية. – سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض ٢٠٠٠م، ص١٤٨.

التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي. حيث تقوم الدراسة على تحليل المسرحيات وتقدير مالها من قيمة فنية، بهدف التوصل إلى أسلوب الكاتب فى معالجة الموضوع الذي تعرضه المسرحية.

وتقف الدراسة عن أهم النقاط التي توضح سياسة القوميين، والأفكار المختلفة التي ظهرت في أواخر الدولة العثمانية وبداية الجمهورية، والأنقلاب على السلطنة وإعلان الجمهورية:

- **الثورات العالمية وتأثيرها على العثمانيين.**
- **جيش الأمة وأدهم الشركسي.**
- **تركيا تحت وطأة الاحتلال.**
- **حرب الاستقلال.**
- **معاهدة لوزان.**
- **سياسة مصطفى كمال.**
- **القومية والجمهورية التركية.**

الثورات العالمية وتأثيرها على العثمانيين:

ولم يكتف الأتراك بسقوط عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م) وما قام به جماعة الاتحاد والترقي من تدمير للبلاد، بل إتجهوا إلى الدعوة إلى القومية وتعني الاعتقاد بأن الأمة هي مركز التنظيم السياسي للدولة. وقد نجح الأتراك في غرز ذلك الفكر في قلوب الشباب، وباتت الدعوة إلى القومية التركية والطورانية هي الغاية التي يصبوا إليها الأتراك. وبالفعل استطاع أصحاب الفكر القومي من تحقيق جزء من هدفهم حين أسقطوا عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩م)، وباتت كافة أهدافهم قريبة وأصبحت دعوتهم صريحة في الرجوع إلى القومية. وقال الكاتب في ذلك:

" توفيق بك: "ونحن اجتمعنا في شكل مجلس الأمة الكبير في أنقرة هذه المرة من أجل الدفاع عن حريتنا القومية.""[١]

يتضح مما سبق أن أصحاب الفكر القومي يصرحون بفكرهم ومطالبهم، حيث إنهم اجتمعوا من أجل الحرية القومية. وبدأوا التصريح بإتباع أفكار الغرب وتقليد ثوراتهم.

ففي عام ١٧٨٩م قامت الثورة الأولى في فرنسا، فهذه الثورة تمثل أساس الكثير مما حدث بعدها في أوروبا كلها بل وفي جهات أخرى من العالم من حروب وثورات، كما أنها أساس لشيء غير قليل مما انتشر بعد ذلك من المباديء

١)Tevfil Bey: "Ve ulusal bağımsızlığımızı savunmak için bu kez Ankara'da Büyük Millet Meclisi halinde toplandık."
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s.210.

والإصلاحات. فقد هدمت الثورة النظام السياسي والاجتماعي في تلك البلاد من قواعده وسارع الناس ينتقمون لأنفسهم وأسلافهم من النظم الاستبدادية التي ظلوا تحتها أجيالاً طويلة.[١] وكانت بمثابة عدوى أصابت العالم، لتظهر بعد ذلك العديد من الثورات والانقلابات متأثرة بالثورة الفرنسية، مثل ثورة غاندي في الهند، والثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م) في روسيا، وانقلاب الاتحاد والترقي الذي نادى به أصحاب الفكر القومي.

قاد غاندي الثورة الهندية في الهند، وأطلق عليه الأتراك غازي الهند. وفي ذلك يقول الكاتب:

"راسخ خواجه: كانت الهند أكثر إثارة للإعجاب بالنسبة لي لأنها بعيدة. اسمع ، كنت أقول لنفسي يا راسخ ، لقد أتيت إلى الهند. إنه شعور جميل. لكن الإنجليز أوصلوا الهنود إلى قمة الغضب، كنت أخجل من إنسانيتي. فقد ذهب غاندي وانقطع عن الطعام مرة أخرى.

الاسطى إلياس (يتدخل في الكلام): من هو غاندي ، يا خواجه أفندي؟

راسخ خواجه: غازي باشا الهند. ملامحه مثلنا، ولكنه ليس لديه شعار الضابط الذهبية على الأكتاف... فهو أصلع الرأس حافي القدمين، وهكذا تواصل أمته من بعده."[٢]

ثار المهاتما غاندي على الأوضاع الموجودة في الهند بسبب التفرقة بين الطبقات، وناضل في سبيل المناداة بالمساواة واتخذ الاضراب عن الطعام والتقشف سبيلاً للوصول إلى مبتغاه. ويذكر راسخ خواجه فيما سبق المهاتما غاندي وصيامه في سبيل تحقيق هدفه، بينما هم يملئون بطونهم بحجة أنهم في حاجة إلى ذلك لتحقيق هدفهم. وهنا تظهر هوة عميقة بين ثورة غاندي وانقلاب القوميين في تركيا، هذا يناضل من أجل شعبه وهؤلاء يخططوا من أجل الوصول للحكم والقضاء على الخلافة العثمانية والقضاء على ما تبقى منها. وهو فارق كبير بين ثقافة الهنود التي

---

١) حسن جلال : الثورة الفرنسية، القاهرة ١٩٣٧م. صـ٨.

٢) Rasih Hoca: Hindistan, daha uzak olduğu için daha etkileyici geldi bana. Bak Rasih diyordum kendi kendime, ta Hindistan'lara geldin. Öyle hoş bir duygu. İngilizler ama Hintlileri bir ketempereye almışlar, insanlığımdan utandım. Gandi yine orucu yatmış.

İlyas Usta (Söze karışır): Gandi kim, Hoca Efendi?

Rasih Hoca: Hindistan'ın Gazi paşası. Ama bizimki gibi sıma saçlı, sırma yakalı apoletli değil...

Yalın ayak başı kabak, o da ardından öyle sürüklüyor milletini.

- Toplu oyunları 6 : s.256-257.

تهتم بالرياضات الروحية المختلفة وعدم الاستجابة لشهوات البدن، وثقافة الأتراك الذين يسعون للترف والنعيم في ظل الاستيلاء على الحكم.

بينما كانت ثورة غاندي في الهند قامت الثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م) في روسيا، ونجحت في تحقيق أهدافها عام ١٩١٧م وبناءً على هذا النجاح وقفت حربها إلى جانب الحلفاء وانسحبت روسيا من الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٩م). وقد تأثر الأتراك أيضاً بالثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م)، وهنا يقول الكاتب على لسان شخصيات المسرحية:

" حقي بهيج: سقطت السلطنة ، فلننقذ على الأقل الخلافة.

راسخ خواجه: ما يحدث لك يا سيد حقي بهيج ، هذا هو ألمنا.

انظروا إلى البلشفية خاصتكم!

حقي بهيج: لقد بقيت لدي فكرة جدلية عن البلشفية الروسية." [١]

يتضح مما سبق أن الجميع لم يكن متفق على إسقاط الخلافة بعد إنزال السلطان عبد الحميد(١٨٧٦-١٩٠٩م) عن العرش، وكانوا ينادون بإنقاذ الخلافة، والحفاظ عليها. فقد ظل الأتراك تحت راية الإسلام قرابة تسعمائة عام، لم تظهر خلالها فكرة القومية التركية والدعوة إلى العودة إلى الطورانية[٢]، وبسبب الإسلام ظهر فهم الإسلام في المقدمة، دون الإلتفات إلى القوميات أو العرقيات، وكانت جميع الشعوب المسلمة تجتمع تحت راية الإسلام وقد استمر هذا المفهوم خلال فترة الدولة العثمانية. ولكن مع ظهور الحركات الثورية في فرنسا، وتأثير أوروبا على الشعوب الإسلامية، بدأت فكرة البحث عن الهوية التركية والمناداة بالرجوع إلى الطورانية.

من أنصار الثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م) الذي يريد تطبيقها في تركيا. وكان على رأس الحزب الشيوعي التركي في باكو رجل اسمه مصطفى سوفي،

---

١) Hakkı Behiç: Saltanat elden gitti, bari Halifeliği kurtaralım.
Rasih Hoca: Size ne oluyor Hakkı Behiç Bey, o bizim derdimiz. Siz Bolşevikliğinize bakın!
Hakkı Behiç: Bolieviklikten bana bir diyalektik düşünce kaldı.
- Toplu oyunları 6 : S.268.

٢) **الطورانية:** حركة قومية سياسية نشأت بتركيا في أواخر العهد العثماني، أخذت اسمها من طوران الموطن الأصلي للأتراك قديماً وهي المنطقة الممتدة ما بين إيران وقزوين مهد الشعوب والقبائل التركية، استهدفت هذه الحركة توحيد جميع أبناءالعرق التركي لغوياً وثقافياً وسياسياً تحت تأثير الفكرة القومية التي كانت قد انتشرت في جميع بلدان أوروبا وقد كان لها دور أساسي وفعال في تفتيت الإمبراطورية العثمانية وتقسيمها إلى دول مختلفة استقلت عن تركيا فيما بعد ومن ضمنها البلاد العربية.

- أنظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية: ص٣١٠.

الذي أحبه البلاشفة كثيرًا. وكان من بينهم حقي بهيج.[١] ويوضح الكاتب ميل حقي بهيج للبلشيفية قائلاً:

" حقي بهيج: انظر يا سيدي، تمت إزالة كل الرتب في الجيوش البلشفية. تمامًا مثلما حدث لك.
عصمت بك: كل الجنود، مثلي تمامًا؟
حقي بهيج: من دون رتب وبلا ألقاب يناضل بحرية من أجل وطنه، حتى صفوف الجيوش الرأسمالية لأنها علامة على التقسيم الطبقي للإمبريالية.
عصمت بك: الكثير من العمل!
حقي بهيج: ما حدث في روسيا: طهر الشعب جنرالات الجيش القيصري. وظهر قادة ورؤساء جدد من بين الناس. هذا هو أدهم بك ... بطل شعبي خرج من قلب الشعب الطاهر. ليس له رتبة ، لكنه بديل عن كل البشوات العثمانيين.
عصمت بك: إذن أنت تحافظ على التوازي بين جنرالات روسيا القيصرية والباشوات العثمانيين؟ نهج مثير للاهتمام."[٢]

يتضح مما سبق أن حقي بهيج كان منن يؤيدون ويؤمنون بالثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م)، ويريدون تطبيقها في الدولة العثمانية، من خلال تغيير كل القادة وإستبدالهم بقادة ورؤساء جدد كما حدث في روسيا، كما أنه يرى في أدهم بك مثالاً للثورة البلشفية فهو قائد ظهر من بين الشعب، ليس له رتبه وإنما بطل شعبي بديل عن كل البشوات العثمانيين.

---

١)Halide Edip Adıvar: Türk'ün ateşle imtihanı istiklal savaşı hatıratları, can sanat yayınları, B.8, İstanbul 2013. s.147.

٢) Hakkı Behiç: Bakın efendim, Bolşevik ordularında bütün rütbetler kaldırılıyormuş. Aynen sizinki gibi.
İsmet Bey: Herkes er ha, benim gibi?
Hakkı Behiç: Rütbessiz, ünvansız, özgürce yurdu için savaşıyor.kapitalist ordulardaki rütbetler bile çünkü emperyalizmin sınıf ayrımının bir işareti.
İsmet Bey: Çok iş!
Hakkı Behiç: Rusya'da ne oldu: Halk Çarlık ordusunun generallerini tasfiye etti. Halkın içinden yeni önderler, başbuğlar çıktı. Bizde de işte Ethem Bey... halkın temiz bağrından çıkan bir halk kahramanı. Rütbesi yok, ama tüm Osmanlıpaşalarına bedel.
İsmet Bey: Çarlık Rusyası generalliyle Osmanlı paşaları arasında bir koşutluk koruyorsunuz demek? İlginç bir yaklaşım.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s.225.

ويرى الأتراك أن جماعة الاتحاد والترقي لم تعد قادرة على مواصلة مسيرتها، ولم تعد تمثل أي قوة أو خطر أمام الإنجليز، حيث يقول الكاتب:

" عصمت بك: يجب أن نجعل العدو يعتاد على التفكير في الأمور الصحيحة. يبحث الأبله لدينا عن عجل تحت الثور. يجب أن نحذر الإنجليز حتى لا يحترمونهم. الإنجليز لا يحبون الاتحاديين بقدر خطاياهم، لكنهم يخشون البلاشفة كالشيطان. أحدهما شبح كريه-ميت في القاع- والآخر تنين ضد الرأسمالية.

حقي بهيج (أومأ برأسه على جملته الأخيرة):ألستم أنتم ضد البلاشفة على هذا النحو؟

عصمت بك: لا أعرف جيداً إنه شيء ممنوع، حتى أعارضه. وللتعويض عن هذا النقص، سوف نرسل وفداً مختاراً من البلاشفة المتحمسين إلى الاتحاد السوفيتي من أجل التعرف على البلشفية بشكل صحيح."[١]

يتضح مما سبق أن الأتراك أختاروا الثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م) ليسيروا على خطاها، لأن الاتحاديين خسروا أمام الإنجليز وأخطائهم أصبحت لا تعد. بينما الإنجليز يخافون من البلاشفة ويخشونهم. وبالرغم من معارضة عصمت بك الثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م) في البداية إلا أنه قرر قبولها، ودعمها بإرسال وفد من أصحاب الفكر المؤيد للثورة البلشفية في تركيا من أجل التعرف أكثر على مبادئها من الروس البلاشفة أنفسهم.

جيش الأمة وأدهم الشركسي :

كانت النظرة الأولى لأدهم الشركسي على أنه بطل شعبي أشبه ما يكون بأصحاب الثورة البلشفية١٩١٧٠-١٩٢١م)، يقول الكاتب على لسان الشخصيات:

---

١) İsmet Bey: Düşmanı doğru şeyler düşünmeye alıştırmalıyız. Bizim eblehler öküz altında buzağı arıyorlar. İngilizleri uyarmalıyız ki itibar etmesinler. İngilizler İttihatçılığı günahları kadar sevmezler ama Bolşeviklikten şeytan gibi korkarlar. Biri sevimsiz bir hortlak-altyanı bir ölü –öbürü bir ejder kapitalizmin karşısında.
Hakkı Behiç (Son cümlesini başıyla onaylamıştır.)
Siz Bolşevikliğe karşı değilsiniz o halde?
İsmet Bey: Ne mene bir şey olduğunun iyi bilmiyorum ki karşı olayım. Bu eksiğimizi gidermek için hevesli Bolşviklerden seçilmiş bir heyet göndereceğiz Sovyetler Birliği'ne, Bolşvikliği yerinde ve tam hakkıyla öğrenebilmek için.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s.227-228.

" هذا هو أدهم بك لدينا ... بطل شعبي خرج من قلب الشعب الطاهر. ليس له رتبة، لكنه بديل عن كل البشوات العثمانيين."[١]

يتضح مما سبق أن حقي بهيج يرى في أدهم صورة لأبطال الثورة البلشفية(١٩١٧-١٩٢١م) على الأرض العثمانية. لأن أدهم لم يكن من البشوات بل من عامة الشعب خرج مناضلاً في سبيل بلاده. ولم يكن ذلك رأي حقي بهيج فحسب، بل نال أدهم الشركسي مكانة عظيمة في قلوب الشعب التركي، وأصبح بطلها الشعبي، ويقول الكاتب في ذلك:

" حقي بهيج: لم أرَ أنقرة هكذا: سيمننا ، شهامة أدهم بك الشركسي[٢]، وشهامة الصالحي.

---

١) Bizde de işte Ethem Bey... halkın temiz bağrından çıkan bir halk kahramanı. Rütbesi yok, ama tüm Osmanlıpaşalarına bedel. -Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 225.

٢) **أدهم الشركسي:** ينتمي إلى قبيلة Şapşıh الشركسية، أتوا من القوقاز واستقروا في الاناضول. والده علي بك كان يعمل بالزراعة. ولد أدهم بين عامي ١٨٨٤-١٨٨٦م . هو الابن الثالث بين اخوته وهم خمسة إخوة. كان يطمح أن يصبح ضابطاً ولكن والده عارض تلك الرغبة، فهرب أدهم إلى استانبول عام ١٩٠٥م بعد حصوله على الاعدادية والتحق بمدرسة الفرسان في بكركوي. وكان متفوقاً وأصبح بعد ذلك مساعد ضابط. في الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨م) خدم أدهم مع أخيه الأكبر رشيد بك في التشكيلات الخاصة. شارك في حملة العراق في بداية عام ١٩١٨م، كما شارك في العمليات التي نظمتها التشكيلات الخاصة تحت قيادة رؤوف بك أورباي بهدف الوصول أسيا الوسطى من خلال إيران وافغانستان. وعندما أصيب ومرض عاد إلى منزل والده في باندرما. قبل أن ينضم إلى النضال الوطني، انضم إلى قطاع الطرق في باندرما ومانيسيا شوكت وجولاق إبراهيم وقاموا بإختطاف ابن والي أزمير الاتحادي رحمي بك وطلبوا فدية ١٣ فبراير ١٩١٩م. ولكن بعد إحتلال أزمير من قبل اليونانيين ، وحينما تم تشكيل قوات المقاومة في منطقة بحر إيجه، كلفه رؤوف بك الذي كان يعمل معه من قبل بتشكيل مليشيات في الصالحي وأرجائها. وهكذا انضم أدهم إلى الكفاح الوطني بشكل رسمي وأكمل تنظيمه في منطقة بحر إيجة متحداً مع عصابات بويراز أغا والشاهيرلي مصطفى بك الموجودين في نفس المنطقة في حوالي ستة أشهر. شكل جبهة تسمى (خط الأمة) ضد اليونانيين، وبفضل تشكيلات هذه الجبهة استطاع علي فؤاد باشا فيما من استدعاء لجنة النواب إلى أنقرة. وإضافة إلى ذلك نجح في قمع الثورات الداخلية التي هددت الكفاح الوطني بقوات المليشيات التي كونها والتي أطلق عليها (القوات السيارة).

رغم كل النجاحات التي حققها أدهم من خلال القوات السيارة التي كونها ، بدأ حل جميع قوات المليشيات وإنشاء جيش نظامي في أنقرة. ومنع أدهم من التجنيد العشوائي بناءا على قرار وزارة الداخلية، وأن تصبح تلك القوات تحت قيادة الجبهة الغربية. ولكن أدهم وأخويه رشيد وتوفيق اعترضو على ذلك. وأعلن أدهم نفسه قائد القوة العامة ومنطقة كوتاهية، واندلعت الصراعات بين قائد قوة الجبهة الغربية عصمت إينونو وأدهم . وفي النهاية تم استخدام القوة ضد أدهم الذي رفض أن يكون تحت قيادة الجيش النظامي. بعد ذلك انسحب أدهم من كوتاهيا إلى جديز وانضم إلى اليونان خلال حرب اينونو الاولى. ثم قام بتفريق قواته ولجأ إلى اليونان مع اخوته. وصدر

يونس نادي[١]: تفضل هنا ، عصمت بك.
حقي بهيج: شعبنا يمدحه، وهو يستحق ذلك.
خالدة أديب[٢]: غزا أدهم بك قلوب الجميع."[١]

حكم محكمة الاستقلال بتهمه الخيانة ضده و إخوته وحكمت عليهم بالإعدام غيابياً في ٩مايو ١٩٢١م. ظل أدهم فترة في مزرعة أشرف بك في الصالحي، ثم نقله اليونانيون إلى أثينا قبل تحرير أزمير. ومن هناك توجه إلى سوريا واستقر في عمان بعد أن اقام في مناطق مختلفة. وعلى الرغم من صدور قرار بالعفو عنه والعودة إلى وطنه عام ١٩٣٨م إلا أنه لم يعد وتوفي في عمان ٧أكتوبر ١٩٤٩.

-Bak: Türkiye Diyanet vakfı, İslam Ansiklopedisi, 2010 İstanbul ,8.cilt, Çerkez Ethem.s.275-276.

١) **يونس نادي**: ولد في قرية سيديلير جنوب مدينة فتحية الإيجية التي أنهى فيها دراسته الإعدادية، وتابع دراسته في رودس. بعدها انتقل إلى العاصمة إستانبول ودرس في ثانوية غلاطة سراي. ثم التحق بالجامعة وتخرج محامياً. بدأ حياته العملية عام ١٩٠٠م صحفياً في جريدة (معلومات). ويعد سنة حكم عليه بالنفي ثلاث سنوات بسبب مقال كتبه فذهب إلى فتحية ليقضي سبع سنوات ورجع إلى العاصمة بعد إعلان المشروطية الثانية ١٩٠٨عمل بجريدة (إقدام) وجريدة(تصوير أفكار) وفي عام ١٩١٠م أصبح رئيس تحرير جريدة (روميللي) في سيلانيك التي يصدرها الاتحاد والترقي. أنتخب عام ١٩١٢م للمجلس النيابي عن (آيدين) وأعيد انتخابه لفترة أخرى سنة ١٩١٤م.كانت كتاباته دفاعاً عن الاتحاديين في خصومهم في الخارج والداخل. وكان ضمن ١٤١ شخصاً الذين أمرت السلطات العسكرية المحتلة لإستانبول بنفيهم إلى مالطا. لكنه استطاع الهرب إلى أنقرة قبل القبض عليه.وانضم إلى جانب مصطفى كمال الذي سعد بقدومه وانضمامه. وكانت صحف العاصمة قد وقفت موقفاً معادياً لحركة مصطفى كمال ومؤيدة للإنجليز والسلطان. أما يونس نادي فكان الوحيد في العاصمة عبر صحيفة (يني) المدافع عن مقاومة مصطفى كمال لاجل الاستقلال في وجه القوات اليونانية- الانجليزية-الفرنسية على الرغم من الرقابة الشديدة. واستطاع بنجاح تفكيك مطبعة ونقلها إلى أنقرة سراً ليواصل اصدار جريدة يني هناك.كما أسس مع الأديبة خالدة أديب (وكالة أنباء الأناضول) التي كانت تنقل للعالم الخارجي أخبار المعارك والمواقف المستجدة. انتخب رئيساً للسلطة التشريعية في انقرة بعد الانتصار على اليونانيين والقوات الانجليزية، وكلف بصياغة دستور الجمهورية التركية الذي قدمه للبرلمان وفيه حقوق وواجبات رئيس الجمهورية ودوره، ودور البرلمان.

- أنظر: جمال باشا، اعداد/محمد السعيدي، مذكرات جمال باشا: دار الفرابي –بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣م، ص١٥٧.

٢) **خالدة أديب أديوار**: ولدت في عام ١٨٨٤م وتوفيت في ٩ يناير عام ١٩٦٤م، ابنة محمد أديب بك ووالدتها هي بدريفم هانم. وتعد خالدة روائية ، وسياسية ،وأكاديمية و معلمة تركية . وتعرف بـ(العريف خالدة). خالدة أديب واعظة ماهرة حيث أنها رسخت في عقول شعب إستانبول ما قامت به من جهود كثيرة ضد غزو البلاد وذلك من خلال الخطب التي ألقتها في عام ١٩١٩م. كما أنها قدمت العديد من الخدمات بجانب مصطفى كمال في الجبهة بحرب الإستقلال . وعلى الرغم من أنها مواطنة مدنية الا أنها أعتبرت كبطلة حرب وحازت على رتبة عسكرية . وخلال الحرب شاركت أيضًا في تأسيس وكالة الأناضول و أسست أيضاً مهنة الصحافة . بدأت خالدة أديب الكتابة باعلان الملكية الدستورية الثانية. فهي تعد واحدة من الأديبات اللاتي أنتجن أعمالاً متنوعة بالأدبالتركي خلال فترات الملكية الدستورية والجمهورية حيث أنها كتبت ٢١ رواية و

يتضح مما سبق أن الجميع متفق على أن أدهم الشركسي بطل شعبي، نال مكانة كبيرة لدى الشعب، بما قام به من نضال في سبيل وطنه. وأصبح بالنسبة للشعب هو المنقذ والمدافع الحقيقي عن بلدهم، ولكن هذا لم يعجب مصطفى كمال(١٨٨١-١٩٣٩م) ولا عصمت بك(١٨٨٤-١٩٧٣م)، يوضح الكاتب موقفهما من أدهم الشركسي، وأستدعي مصطفى كمال أدهم بك للنقاش معه، وقد أورد الكاتب ذلك قائلاً:

" توفيق بك (موجها الكلام إلى يونس نادي): عندما توجهت السيارة إلى هنا، اعتقدنا أن أدهم بك سيأتي أيضًا.

يونس نادي: سيتحدث مع مصطفى كمال باشا على إنفراد. ولا فرصة للزحام."[٢]

وبالفعل التقيا معا ولكن أدهم لم يكن مطمئناً لنوايا مصطفى كمال ومن ثم انهى اللقاء، بعد أن همس أحد رجاله في أذنه بأن هناك مؤامرة لاغتياله أعدها

أربع قصص ولها عملان مسرحيان والعديد من الأعمال النقدية . فأكثر عمل شهرة لها رواية " المهرج وإبنته ". أهتمت كثيراً في أعمالها بتثقيف المرأة و وضع المرأة في المجتمع. ومن خلال كتاباتها دافعت عن حقوق المرأة .اقتبست الأفلام والمسلسلات التلفزيونية العديد من كتبها . وعلى مدار الأربعة عشرة عاماً التي عاشتها خارج تركيا منذ عام ١٩٢٦م عدت الكاتبة التركية الأكثر شهرة في البلدان الأجنبية وذلك بفضل ما عقدته من مؤتمرات وما قدمته من أعمال باللغة الإنجليزية . كانت خالدة أديب أستاذة للأدب في جامعة إسطنبول و رئيسة قسم فقه اللغة الإنجليزية وكانت سياسية في البرلمان الذى أسس في عام ١٩٥٠م. وهي زوجة عدنان أديوار وزير الصحة بحكومة البرلمان.

-Beyhan Uygun Aytemz: Halide Edib-Adivar ve feminist yazın, Türk edebiyatı disiplininde master derecesi kazanma yükümlülüklerinin parçasıdır, türk edebiyatı bölümü, Bilkent Üniversitesi, Ankara,Haziran,2001. S.1:9.

-Damla Erlevent: Türk edebiyatı disiplininde yüksek lisans derecesi kazanma yükümlülüklerinin parçasıdır, türk edebiyatı bölümü, Bilkent Üniversitesi, Ankara,Hazıran.2005. s.1.

١) Hakki Behiç: Ben Ankara'yı böyle görmedimdi: Bizim seymenler, Ethem Beyin Çeres efeleri, Salihli zeybekleri.

Yunus Nadi: Siz şöyle buyrun, İsmet Bey.

Hakkı Behiç: Halkımız beyram ediyor, buna ihtıyacı vardı.

Halide Edip: Ethem Bey herkesin gönlünü fethetti.

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .222.

٢) Tevfik Bey (Yunus Nedi'ye): Otomobil buraya yönelince Ethem Bey de geşiyor sandık.

Yunus Nadi: Mustafa Kemal Paşa'yka baş başa konuşacaklar. Kelabalıktan fırsat olmadı.

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .222.

مصطفى كمال وعصمت إينونو. بسرعة انصرف أدهم بصورة مفاجئة قبل تنفيذ المؤامرة وانخرط في صفوف العدو اليوناني انتقاما من السلطان ومصطفى كمال. (١)

ولكن هذا الغدر لم يعجب رشيد وأنفعل مدافعًا عن أخيه، قائلاً:

" رشيد بك: الله جعلك تقول هذه الحقيقة. أنتم تتشاركون الهزائم وهزائمكم لا تنتهي أبدًا. أما أدهم بك فالنصر دئماً حليفه. إنجازاته المستمرة تجعل نجومكم تنطفيء. إن الجدل بين القوات المتنقلة- الجيش النظامي هي زريعة. المشكلة الحقيقية هي مشكلة شخصية. هي شخصية أدهم بك. أنتم الباشاوات العثمانيين تحاولون منع بطل يخرج من قلب الشعب."(٢)

كان أدهم الشركسي بطلاً شعبياً دافع عن بلاده ضد الاحتلال، وحقق انتصارات عديدة جعلت مكانته تزيد في قلوب الشعب. ولكن هذا النجاح لم يرق لعصمت ولا لمصطفى كمال. ويوضح رشيد أن الخلاف الحقيقي بينهم وبين أدهم هو شخصية أدهم التي تبعها حب الشعب له، أي المكانة التي حققها أدهم بين الشعب. ويستطرد الكاتب موضحاً نجاحات أدهم، قائلاً:

(يعتدل في مكانه بغضب متزايد)

إخواني أبطال فرادى. توفيق وخاصة أدهم! من الذي شكل جبهة الصالحي، ومن أوقف اليونان؟ تمرد الارناؤوط Anzavur ، أركض يا أدهم بك إلى بيجا! ألتهبت النار في دوزجا Düzce، المساعدة يا أدهم بك! هذه المرة أدب الارناؤوط Anzavur في جيفGeyve ، يا أدهم بك! جيش الخليفة، الأمان يا أدهم بك! فتنة بولو، النجدة يا أدهم بك! انتفاضة يوزغات، أوصل يا أدهم بك!" (٣)

---

١) هشام خضر، أتاتورك ودوره في القضاء على الخلافة العثمانية، دار طيبة للطباعه الجيزة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢١٦.

٢) Reşit Bey: Tanrı söyletti sizi, geçek de bu işte. Yenilgileri paylaşıyorsunuz, sonu hiç gelmeyen yenilgileri. Ethem Bey ise utkulara yengilere doymuş. Onun sürekli başarıları sizin yıldızlarınızı küllendiriyor. Gezginci güç- düzenli ordu tartışması bir bahanedir. Asıl sorun bir kişilik sorunudur. Ethem Bey'in kişiliği. Siz osmanlı paşaları, halk içinden çıkan bir kahramanın önünü kesmeye çalışyorsunuz.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .240.

٣) (Yerinden doğrularak, gittikçe artan öfkeyle)

يثور رشيد مدافعاً عن أخيه، ويعدد لهم انتصاراته. وكيف كانوا يطلبون مساعدته في كل وقت. كلما حدثت فتنة أو تمرد استدعوا أدهم للسيطرة عليها وحل النزاع. عندما بدأت الاشتباكات مع اليونان على جبهة بحر إيجة، تم استدعاء أدهم إلى أنقرة لقمع تمردات دوزجه وادابزاري التي بدأت في أبريل –مايو ١٩٢٠م بعد أن فشلت الوحدات النظامية المرسلة في قمع التمردات. لم يكن رغب في الذهاب إلى يوزجات ولكن عندما تم دعوته لبى وذهب واستطاع قمع التمرد في غضون اسبوع.[١]

ولم يكتف بذلك فحسب، بل واجههم بالبرقيات البراقة التي كانوا يمدحونه فيها على انتصاراته.

(يضرب البرقيات التي أخرجها من جيبه على الطاولة)

هذه كلمات شكر وتقدير أرسلتها أنت ورئيس باشا إلى إخوتي. ويمكننا أيضًا أن نقول برقيات الإطراء: "نحن فخورون على الصعيد الوطني بإنجازاتك" ، "مع التقدير العالي لمجلس الأمة ..." ، "لقد كتبت ألمع صفحات تاريخ التحرر في دميرجي!"

نعم ، لقد دمر أدهم بك أضخم قسم يوناني في دميرجي. وبماذا فعل كل هذا؟ بقوات الدفاع الوطني، التي تحتقرونها أنتم الآن... في البداية كان كل ما يفعله جيد، صحيح. كنتم تصفقون. كان العسل يتدفق من أفواهكم أنت ومصطفى كمال. هل كان هناك أي قوة مفيدة غير ميليشيات أدهم بك في الأناضول؟ هو يعادل مائة شخص يحملون بنادق تحت إمرتك. كل واحد يعبده مثل الله معاذ الله. عندما يقول موت، يُلقى في النار دون أن يرمش. الآن جندكم الذي تسمونه بالجيش النظامي لطخ القليل من القمل بالدماء، فأنت تريد منا أن نلمع الاكتاف، ونخشخش الرِّكاب. أنت تقول إن تدليله أفسد أدهم بك. هاا، كلمة

Benim kardeşlerim birer kahramandır. Tevfik ve hele hele Ethem! Salihi cephesini kim kurdu, kim durdurdu Yunun'ı? Anzavur isyanı, koş Ethem Bey Biga'ya! Düzce yangını, imdat Ethem Bey! Anzavur bu kez Geyve'de yetiş Ethem Bey! Halife Ordusu, aman Ethem Bey! Bolu fitnesi, medet Ethem Bey! Yozgat ayaklanması, eriş Ethem Bey!

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .240.

1)Türkiye Diyanet vakfı, İslam Ansiklopedisi, 2010 İstanbul ,8.cilt, Tşerkez Ethem.s.275.

تدليل هذه لا تناسب أخي على الإطلاق. كل نجاح يجعله ينغلق على نفسه، هو هاديء ولكنه يظل متوتر. هذا هو أكبر خطأ لديه أيها الاحمق. مدلل أليس كذلك؟ هل جاءك وطلب رتبة؟ الكل يعلم، أن رتبته رقيب أول/ باش شاويش. ما هي الرتبة التي يمكن أن تمنحها له، دون أن تقع في السخرية أنت وهو؟ ... مدلل؟ لو أراد، لمحى واكتسح كل بشوات وبكوات العثمانيين والمجلس كله حتى أنا، بنصف القوة الموجودة تحت يده! لكن الخطأ الأكبر أنه لم يفعل ذلك أيها الاحمق. أخي، أدهم هو البطل الحقيقي."(١)

يتضح مما سبق أن ازدياد إنفعال رشيد ، ومواجهته عصمت بالحقيقة؛ حقيقة بطولات أدهم وكيف أنهم استغلوا ذلك لصالحهم، واتهموا القوات التي يقودها أدهم بالتمرد ونسبوا كل نجاحاته لتلك القوات النظامية التي لم تشارك إلا في القليل. وقد شبه ما قامت به تلك القوات النظامية مستصغراً ما فعلته بأنها لم تفعل شيئاً

---

١)(Cebinden çıkardığı telgrafları masaya çarparak)
Bunlar Reis Paşa'nın ve sizin kardeşlerime çektiğiniz kulama ve teşekkür telgrafları. Pohpohlama telgrafları da diyebiliriz: "Başarılarınızla ulusça övünüyoruz," "Millet Meclisi'nin yüce takdirleriyle...", "Demirci'de kurtuluş tarihimizin en parlak sayfalarını yazmış bulunuyorsunuz!"... Evet, Demirci'de koskoca bir Yunan tümenini perişan etti Ethem Bey. Ve bütün bunları neyle yaptı? Şimdi sizin perişan etti diye küçümsediğiniz Kuveyı Milliye ile... Önceleri onun yaptığı her şey iyidi, doğruydu. Alkışlıyordunuz. Sizin ve Mustafa Kemal'in ağzından bal akıyordu. Koca Anadolu'da Ethem Bey'in milislerinden başka işe yarar kuvvet var mıydı? Emrindeki her silahlı yüz kişiye bedeldir. Her biri ona, haşa, Tanrı gibi tapar. Öl dedi mi gözünü kırpmadan ateşe atılır. Düzenli ordu dediğiniz askerin şimdi biraz biti kanlandı ya, biraz da biz omuz parlatalım, üzengi şıkırdatalım istiyorsunuz. Başarıları Ethem Bey'i şımarttı diyorsunuz. Haa, bu şımarma sözü işte hiç uygun düşmüyor kardeşime. Her başarı onu daha da içine kapar, daha sessiz ama gergin kılar. En büyük kusuru da budur ya enayinin. Şımardı ha? Sizden gelip rütbe mi istedi? Herkese bilir, başçavuştur onun rütbesi. Hangi rütbeyi verebilirsiniz ona, o ve siz gülünç düşmeden?... Şımardı ha? İsteseydi, elindeki gücün şöyle bir yarısıyla silip süpürürdü bütün Osmanlı beylerini, paşalarını ve bütün Meclis'i ve beni! En büyük kusuru da, bunu yapmamış olmasıdır enayinin! Kardeşlerim, hele Ethem Bey, gerçek kahramandır benim.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .240-241.

سوى تلطيخ بعض القمل بالدماء، وهي كناية عن صغر وضئالة ما فعلوه أمام ما قام به أدهم الشركي حتى أنه لم يقل قتلت بل لطخت ساخراً منهم. وأن أدهم لو كان يطمح إلى منصب أو رتبة لأستطاع بنصف تلك القوات أن يقضي على البشوات والبكوات والمجلس بأكمله. وهو يأسف أن أخاه لم يفعل ذلك. وأصبح هو المتمرد في النهاية.

ويواصل الكاتب

" عصمت بك: اخوكم هكذا ، فليكن هكذا. هذا لا يعني أنهم لا يستطيعون أخذ أوامر مني. لدي اقتراح نهائي. إذا لم يرغب في الانضمام إلى قيادة الجبهة الغربية ، فعليه الانسحاب لفترة ليستريح. الرجل الذي يعرف الانسحاب عندما يتعلق الأمر بحياته القيادية والنضال السياسي ، سرعان ما يصبح في موقع يمكنه من خدمة الوطن مرة أخرى.

رشيد بك: فلتطبق أنت هذا الاقتراح الجيد بنفسك. أدهم بك هو الآن على رأس قواته في الجبهة.

(يظلم المشهد عندما يخرج غاضباً. يمضي الوقت...وجه يونس نادي واقفا عند الباب تحت ضوء وحيد.)

يونس نادي: لجأ أدهم بك إلى اليونان!"[1]

يتضح مما سبق أن مسيرة أدهم البطولية تنتهي بما لا يحمد عقباه. كان بطل شعبي ولكنه لم ينل حقه عند حكومة مصطفى كمال وعصمت إينونو. فلجأ إلى جيوش العدو وأصبحاً حليفاً لليونان. وأيا ما كانت مبرراته ودوافعه لا يمكن أن تكون الخيانة حل لها.

وقد رسم مصطفى كمال في مذكراته صورة سيئة لأدهم الشركسي وإخوته لاسيما توفيق، بأنهم أشخاص انتهازيين، استغلوا نجاحاتهم وحب الشعب لهم، فقاموا

---

[1]) İsmet Bey: Kardeşleriniz öyledir, öyle olsunlar. Bu onların benden emir alamayacakları anlamına gelmez. Son bir önerim var. Batı Cephesi Komutanlığına bağlanmak istemiyorsa bir süre çekilsin. İstirahat buyursun. Komuta ve siyasal mücadele yaşamında sırası geldiği zaman çekilmesini bilen adam, az bir zamanda memlekete yeniden hizmet edecek duruma girer.

Reşit Bey: Siz bu güzel öneriyi kendiniz uygulayın. Ethem Bey şu arada cephede kuvvetlerinin başbaşındadır.

(Hışımlı çıkarken sahne kararır. Zaman geçimi... Tek ____ altında, kapıda ayakta Yunus Nadi'nin yüzü.)

Yunus Nedi: Ethem Bey Yunanlılara sığınmış!

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .241-242.

بفرض أنفسهم على الضباط والجنود، وأصدروا الأوامر. كما أصدروا قرارات إعدام بحق الكثيرين.

ويقول مصطفى كمال في مذكراته؛ ما لا شك فيه أن هناك من يعجب بهم ويثني عليهم بشكل مبالغ فيه. فقد كانوا فخورين بسلوك الإطراء الذي رأوه وأن لديهم بعض الأوهام. وعدم وجود أي ضرر في التصرف بإهانة وعدوانية تجاه جميع القادة العسكريين والوطنيين، واحدًا تلو الآخر، بغض النظر عن رتبهم وموقعهم، بينما كانوا منشغلين بقمع التمرد في يوزغات. كما اعتقد أدهم وشقيقه توفيق بك أنه لا يوجد ضباط وقادة يستحقون في الجيش التركي وأنهم هم أبطال متفوقون على غيرهم، ولم يترددا في التحدث بصراحة وتهور للجميع. لقد أصدروا الأوامر مباشرة إلى المحافظين، وأنهم سيقوموا بإعدام من لم ينصاع لأوامرهم. حتى أن أدهم بك حاول بسط سلطته على أنقرة وعلى الحكومة في أنقرة. من المفترض أن تمرد يوزغات نشأ من سوء إدارة محافظ أنقرة، الذي كان يوزغات تابعًا له. لذلك، قرر تطبيق العقوبة التي فرضها على من تسببوا في الشغب، وكانت الموت شنقًا، مباشرة في مسرح محافظ أنقرة. كان يحى غالب بك حاكم أنقرة الذي خدم وساعد في الكفاح الوطني هم من أراد أدهم إرساله إلى يوزغات. فهو شخص مهم بالنسبة لنا وقد قدم لنا خدمات عديدة. ولم يستطع أدهم إجبارنا على تسليمه.

لكن في يوزغات وخاصة للنواب: كانت هناك هتافات "سأشنق رئيس الجمعية الوطنية الكبرى أمام الجمعية عندما أعود إلى أنقرة". كان النائب يوزغات سليمان سري بك أحد الذين سمعوا هذا الحديث. وعلى الرغم من كل ما سمعناه وعلمناه إلا أننا ابقينا الاخوة في مكان يمكننا من الاستفادة منهم.[١]

ما ذكره مصطفى كمال في مذكراته بشأن أدهم الشركسي يعزز من دفاع أخيه رشيد عنه، رغم كل المساوئ التي ذكرها مصطفى كمال، إلا أنه ذكر أيضاً أنه استغل الإخوة لصالحه. وحينما انتهت تلك الاستفادة قام بالتصدي لأدهم وأثار الشعب ضده، فأصبح أدهم خائناً للوطن أمام الجميع، حتى ما قام به من دفاع عن الوطن أثبت مصطفى كمال أنه كان بدافع الطمع في السيطرة على البلاد.

تركيا تحت وطأة الاحتلال:

لم تنج تركيا من الإحتلال مثلها مثل كافة الدول التابعة للدولة العثمانية. أصبحت مطمع للغرب يتقاسمونها فيما بينهم. وكان من بين الأتراك من يرحب بالمحتلين. ويعبر الكاتب عن هذا الوضع المتردي في مثل قوله:

"عصمت بك: أنتم تقولون أنكم تحبون شعبنا الثوري، وكرهكم أثار الجماهير. من يطلبون اهتمام السلطان سوف يمروا بهجوم

[١])Mustafa Kemal Atatürk: Nutuk, yakamoz yayıncılık, İstanbul, 2014. s.695-696.

الانجليز الأن. يعتبر الأناضول حلقة لهب. ويجب علينا منع دخول صحف إستانبول إلى الأناضول هذه الأيام."[١]

تم إحتلال أزمير وأشتعلت الحرائق في كل مكان، حتى أنه لم يبق مكان في الأناضول لم تشب به النار.[٢]

" حقي بهيج: استقبل الأعيان اليونان بالخبز المملح لدرجة إحياء الألف ثعبان الذين لم يمسونني. وعُلقت الأعلام اليونانية في جميع الشوارع في آق حصار. وكان الخياطون يقومون بخياطة الأعلام اليونانية الجديدة. وأقام آل بيازيد من أعيان مرعش وليمة كبيرة للفرنسيين.

عصمت بك: أعيان إزمير يعارضون إعطاء إزمير لليونانيين.

حقي بهيج: عارضوا ذلك لأنهم فضلوا حماية بريطانيا وفرنسا وأمريكا."[٣]

قام اليونان يوم ١٤مايو ١٩١٩م بانزال عشرين ألف جندي في أزمير إلى جانب ما بها من جنود يونانيين اخرين، حيث قام صدام بينهم وبين والى أزمير وبعض الجنود. ولكنه لم يستمر طويلاً فسرعان ما أُخمد.[٤]

ويوضح حقي بهيج أن أعيان أزمير استقبلوا اليونانيين. والاعلام انتشرت في ازمير وشوارعها. وحينما يعترض عصمت على كلام حقي بهيج موضحاً أن الأعيان لا يرغبون في احتلال اليونان لازمير. يجيبه حقي بهيج بأنهم لم يعترضوا على الاحتلال وإنما أرادوا الحماية من فرنسا وانجلترا وأمريكا. ويبدو أن حقي بهيج لا يجد مشكلة في الاحتلال، وهذا يتضح من الحوار التالي:

---

١)İsmet Bey: Beğenirsiniz devrimci halkımız dersiniz, beğenmezsiniz kışkırtılmış yığınlar... İngilizlerin, padişahın teveccühünü kazanmak isteyenler şimdi saldırıyya geçecekler. Ateş çemberi Ankara'yı sarıyor. İstanbul gezetelerinin bugünlerde Anadolu'ya girmelerine engel olmalıyız.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .226-227.

٢) ضابط تركي سابق: الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك حياة رجل ودولة، ت/عبدالله عبدالرحمن، ط١، عمان٢٠١٣م، صـ١٧٨.

٣) Hakkı Behiç: Eşraf, bana dokunmayan yılan bin yaşasın derecesine Yunanlıları tuz ekmekle karşıladı. Akhisar'da bütün caddelere Yunan bayrakları asılmıştı. Terziler yeni Yunan bayrakları dikiyordu. Maraş'ta eşraftan Beyazıtzadeler Fransızlara büyük bir şölen çektiler.
İsmet Bey: İzmir eşrafı İzmir'in Yunan'a verilmesine karşı çıktılar.
Hakkı Behiç: Karşı çıktılar çünkü İngiltere, Fransa ya da Amerika'nın korumasını yeğikyorlardı.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s .230.

٤) فتحي رضوان، مصطفى كمال أتاتورك، دار ومطابع المستقبل الاسكندرية ، ص٧١.

"رشيد بك: هل نحن فرنسا أم إنجلترا أم أمريكا؟ هل تطعمون المجلس في حالة الحرب؟ نحن نحاول إدارة الأمور في المجلس أثناء الحرب.

حقي بهيج: كيف يمكن أن يكون بشكل أخر؟

رشيد باشا: يمسك الجميع بأسلحتهم ويركضون إلى الأمام. الجميع يدافع عن جبهته كما يعرفها. يدافع عن كل ما يمكنه الدفاع عنه."[١]

يعرض الكاتب الآراء المختلفة، وانتقاد الأعضاء لما يحدث داخل مطعم السيادة القومية، البلاد تمر بحالة حرب وقلة الغذاء وهم يملئون بطونهم داخل المطعم. وذلك يظهر من خلال كلام رشيد بك، الذي يحث الجميع على خوض غمار الحرب بدلاً من الأكل. ويواصل الكاتب إنتقاد رشيد باشا لأعضاء المطعم، ويوجه خطابه لعصمت إينونو متسائلاً عن رأيه في قوات الدفاع الوطني:

"رشيد بك: هل أنت ضد قوات الدفاع الوطني، يا عصمت بك؟

عصمت بك: ماهي القوات الحربية اليوم بالنسبة لقوات الدفاع الوطني، أنا أرى ذلك. قوات الدفاع الوطني لها معنيان. إذا قلتم القوة التي وضعتها الأمة كلها، فمن يستطيع ان يواجهها؟ ولكنكم تقولون على قوات الدفاع الوطني - الآن نسميها قوة متنقلة - هي العصابات الجامحة للأخوة الثلاثة ، فأنا بالطبع ضدهم.

رشيد بك: القوة المتنقلة ، كما هو معروف: القوة السرية.

عصمت بك: الاستبداد لا يعني القوة.

رشيد بك (يخرج بعض المقالات): نحن لسنا معتادين على تلقي الأوامر بهذه اللغة ، يا عصمت بك.

عصمت بك: إن نمط لغة الأوامر واحد. ولا يُقال: "هل ألأنتم تتلطفون وتتفعلون هكذا؟" ولا زلنا ، نستخدم أيضًا هذه اللغة الجميلة."[٢]

---

١) Reşit Bey: Biz Fransa mıyız, İngiltere miyiz, Amerika mıyız; savaş halinde bir Meclis besliyoruz? İşleri Meclis'le yürütmeye çalışyoruz.
Hakkı Behiç: Başka nasıl olabilirdi?
Reşit Paşa: herkes silahını kapar, cepheye koşar. Herkes kendi cephesini bildiği gibi savunur. Ne kurtarırsa kurtarır.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s.236.

٢) Reşit Bey: Siz Kuvayı Milliye'ye karşı mısınız, İsmet Bey?
İsmet Bey: Kuvayı Milliye'nin bugünkü kuveyı harbiyesi nedir, ben ona bakarım. Hem Kuvayı Milliye'nin iki anlamı var. Bütün ulusun ortaya

يتضح مما سبق أن عصمت بك لا يعترف بالقوات الوطنية ويشبهها بالعصابات. تلك القوات لا شيء أمام قوات الحربية من وجهة نظره إلا إذا كانت تمثل الأمة بأكملها، أما تلك القوات التي تمثل الاخوة الثلاثة ما هي إلا عصابات جامحة وهو ضدهم. وهو يسخر أيضاً من رد رشيد بك كونه أخو أدهم الشركسي قائد تلك القوات التي يعترف بها عصمت.

حرب الاستقلال(١٩٢٣م):

إن حرب الإستقلال[١] ليست تلك الحرب بدأت عام ١٩١٨م بمعاهدة مندريس ووقف إطلاق النار وانتهت عام ١٩٢٢م بتحرير أزمير فحسب؛ بل هى الفترة التى

---

koyduğu güç diyorsanız, ona kim karşı çıkabilir? Ama Kuvayı Milliye – şimdi Kuvayı Seyyare diyorsunuz- üç kardeşin buyruk tanımaz çeteleriyse, elbette karşıyım.

Reşit Bey: Kuvayı Seyyare, adı üstünde: Gezici Güç.

İsmet Bey: Başına buyruk güç anlamına gelmez.

Reşit Bey: (Birtakım yazılar çıkarır.): Biz bu dille buyruk almaya alışık değiliz, İsmet Bey.

İsmet Bey: Buyruğun dili biçemi tektir. 'Lütfedip böyle yapar mısınız,' denmez. Kaldı ki biz bu tatlı dili de kullandık.

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 237.

١) **حرب الاستقلال التركية(١٩١٩م:١٩٢٢م)**: استمرت الحرب اليونانية التركية والتي عرفت بحرب الاستقلال التركية من ١٩١٩م حتى ١٩٢٢م وقد مرت هذه الحرب بخمس مراحل:

_المرحلة الأولى: من نزول القوات اليونانية أزمير ١٥مايو ١٩١٩م وحتى مايو ١٩٢٠م. حيث قام الونانيون بذبح الأسرى الأتراك ، ولم تجد أي مقاومة تذكر من القوات التركية حيث انخفض عددهم إلى(١٢٠) ألف جندي وفقاً لشروط هدنة مندروس.

_ المرحلة الثانية: من مايو ١٩٢٠م وحتى ديسمبر ١٩٢٠م وفيها استولى اليونانيون على خط سكك الحديد اسكى شهر – قاره حصار .

_ المرحلة الثالثة: من يناير ١٩٢١م حتى أبريل١٩٢١م فيها استولى الجيش اليوناني على افيون وقارة حصار وكان أول لقاء ومواجهة مع القوات التركية النظامية في معركة اينونو الأولى وفيها انتصر الجيش التركي بقيادة عصمت باشا(١٨٨٤-١٩٧٣م) وبقيادته استطاع النيل من القوات اليونانية واسترداد اسكي شهر.

_ المرحلة الرابعة: من ٥ أبريل ١٩٢١م حتى ٢١يوليو ١٩٢١م فيها قامت القوات اليونانية بالهجوم في العاشر من يوليو برئاسة أركان حرب الجنرال ديسمانيس اقدر الضباط الملكيين حيث استولوا على كوتاهية وحاصروا اسكي شهر وانسحبت القوات التركية بأمر من اتاتورك بسبب ضعف موقفهم.

_المرحلة الخامسة: من ٢٢يوليو حتى ٢٣سبتمبر ١٩٢١م تقدمت القوات اليونانية نحو قلب وشرق "الأناضول"، ووقعت معركة سقاريا التى استمرت ثلاثة أسابيع من ٢٤أغسطس حتى ١٤سبتمبر وهي احدى المعارك الحاسمة في التاريخ نال بعدها اتاتورك لقب غازي وكما نال تهنئة العالم الإسلامي واضطر اليونانيون للانسحاب ودمروا البلاد اثناء ذلك انتقاما لانفسهم.

مثلت فى نظر الأدباء والمفكرين والمؤرخين والاجتماعيين الأتراك مدخلاً للعصر الحديث، حتى أنها اتسعت لتشمل مسمى (النضال القومى) من بدايته وحتى تبلوره، ونتج عنها قيام الجمهورية التركية الحديثة.[١]

يرسم الكاتب صورة حية للحرب من خلال وصف الشخصيات لما يحدث في البلاد في تلك الفترة، قائلاً:

" يونس نادي: سقاريا تنذف دماً. إذا تقدمنا خطوتين، فأنا أقدم تقريرًا أوليًا. أحاول عدم نشر أخبار سيئة. وأنا يونس نادي الذي يعارض أي شكل من أشكال الرقابة في الصحافة.
هناك جبل چال، استولى العدو على واحد، وواحد لنا.كلما أخذت أضع العناوين الرئيسية، وكلما خسرت أصمت. لست أنا عند وصف العمل. اليوم الماضي سأل أحد القرويين: سيدي عدد جبل چال هناك، نأخذها باستطراد؟ هكذا تنظم صفحة العنوان. عنوان فارغ. كنت أتلوى حتى تأتي الأخبار الجيدة. وجاء الخبر: بطل الحميدية رؤوف بك في أنقرة!"[٢]

يتضح مما سبق أن الوضع سيء بالنسبة للجيش التركي، وكان يونس نادي يقوم بدور المراسل الصحفي ويقدم تقريراً أولياً مع كل خطوة. ولكنه يتحاشى قدر المستطاع نشر الأخبار السيئة وينتقي الأخبار الجيدة، بالرغم من أنه ضد منع حرية الصحافة ولكنه ربما قصد بذلك رفع معنويات الشعب، ومنحهم أملاً في الجيش.

"يونس نادي (بصوت خافت ومهزوز): تلغراف من مراسل حرب السيادة القومية رجب زهدي بك. اللحظة الأخيرة/

انظر: سمية وهبى المناوي، تركيا بين هدنة مندروس ١٩١٨ والغاء الخلافة ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كلية الاداب جامعة عين شمس ، ١٩٢٢. صـ ٥١: ٥٥.

١- Ahmet Kabaklı: Türk Edebiyatı; Türk Edebiyatı Vakfı Yayınları, 9 Baskı ,İstanbul 1994, Cilt.3,S.324-330.

- Ahmet Oktay: Cumhuriyet Dönemi Edebiyatı 1923-1950; Külür Bakanlığı Yayınları,Ankara 1993, S.129.

٢) Yunus Nadi: Sakarya kan gidiyor. İki adım ilerlesek ön haber yapıyorum. Kötü haberleri koymamayaçalışıyorum. Ve ben, gazetecilikte her türlü sansür karşı olan Yunus Nadi.
Bir Çal Dağ var, bir düşmanın eline geçiyor, bir bizim. Aldıkça manşet atıyorum, yitirdikçe susuyorum. İşin ayırdında değilim. Geçen gün köylünün biri sordu: 'Beyim, kaç tane Çal Dağı varmış öyle, habire alıyoruz?' Gazetenin sayfa düzeni işte. Başlık boi. İyi bir haber gelsin diye kıvranıyordum. Ve geldi: Hamidiye Kahramanı Rauf Bey Ankara'da!
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 248-249.

الدقيقة الأخيرة: تم كسر الهجوم اليوناني على كل الجبهات. العدو يتراجع.
(ينهار من الفرحة والتعب)."[١]

يتضح مما سبق أن الجيش التركي أستطاع تحقيق النصر وبدأت اليونان في التراجع. وأنتهت بذلك الحرب لصالح الأتراك. وتم عقد معاهدة السلام بين تركيا والغرب، التي عرفت باسم(معاهدة لوزان).

معاهدة لوزان(١٩٢٣م):

تم توقيع معاهدة سلام في مدينة لوزان السويسرية ٢٤يوليو ١٩٢٣م بين الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا من طرف والطرف الآخر حكومة تركيا متمثلة في مجلس الأمة التركي الكبير. بهدف إعادة تأسيس العلاقات الودية والتجارية بينهم.[٢] يقول المؤلف:

"دكتور عدنان: يريد رؤوف بك الذهاب إلى لوزان لأخذ الثأر من اتفاقية موندروس.
خالدة أديب: ستكون هناك مواجهة شديدة بين تركيا وأوروبا. هل تعتقد أن رؤوف بك يمكن أن يتغلب عليها؟"[٣]

مثل الطرف التركي في تلك المعاهدة عصمت باشا(١٨٨٤-١٩٧٣م) وزير الخارجية ونائب أدرنة، والدكتور رضا نور وزير الصحة ونائب سينوب، وحسن بك الوزير السابق ممثلين لحكومة مجلس الامة التركي الكبير.[٤]

---

١) Yunus Nadi (Kısık, hırıltılı bir sesle): Hakimiyet-i Milliye'nin savaş muhabiri Recep Zühtü Bey'in telgrafı. "Son dakika: Yunan saldırısı bütün cephede kırıldı. Düşman geri çekiliyor."
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 251.

٢) Düstür üçüncü tertip, kanunları, tefsirleri, ve B.M.M. si kararlarını,nizamname ve muahede ve umumi hizmetlere ait mukavelatı muhtevidir. C.5, istanbul 1931, Necmi Istikbal matbaası, s.16.

٣) Dr. Adnan: Lozan'a Rauf Bey gitmek istiyor, Mondros Anlaşmasının rövanşını almak için.
Halide Edip: Türkiye ile Avrupa arasında yaman bir hesaplaşma olacak. Rauf Bey üstesinden gelebilir mi dersin?
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 255.

٤) Düstür üçüncü tertip, kanunları, tefsirleri, ve B.M.M. si kararlarını,nizamname ve muahede ve umumi hizmetlere ait mukavelatı muhtevidir. G.e.s.18.

" رؤوف بك[١] (مبتسمًا): أنا ضمنهم ، أليس كذلك؟ في الحرب العظمى كان رأفت باشا أيضًا في الساحة الخلفية، لكنه الآن سيدخل إستانبول و تراقيا. ويكرم كقائد على رأس القوات التركية ... أريد أن أثبت نفسي بعمل أو فعل جديد . يبدو أن الأصدقاء يفكرون بي في مؤتمر السلام. لماذا صمتت؟ أنت صديقي أليس كذلك؟

عصمت باشا (يوضح متأسفاً): أنا ذاهب إلى لوزان ، يا رؤوف بك! أصبح واحد جديد ممن أنهاهم مصطفى كمال. لا تغضب مني. استبدالك أو استبدال أي شخص آخر لم يخطر ببالي. لم أكن أطمح لهذه المهمة. نزل من التل.

رؤوف بك: لكن أنتم جندي؟

---

١) **حسين رؤوف (١٨٨١- ١٩٦٤م):** ولد في استانبول، درس في ليبيا في مدرسة عسكرية حيث كان والده والياً ، وتخرج في الأكاديمية البحرية في استانبول. انضم إلى البحرية التركية بعد تورطها في اليمن وساموس (جزيرة سمال بحر إيجة) وشارك في حرب تركيا ضد الايطاليين في ليبيا. وفي الحرب البلقانية الثانية استحق رتبة قبطان بعد معارك ضد السفن اليونانية في شرق البحر المتوسط وهو على دراعته "الحميدية" لمدة ثماني أشهر. عندما اشتعلت الحرب العالمية أرسل كمندوب خاص إلى أفغانستان ليضمن وقوف الافغان إلى جانب نركيا. كما كان عضواً نشيطاً في المنظمة السرية " التشكيلات الخاصة" وقام باتلاف الوثائق والأوراق الرسمية ذات العلاقة بالمنظمة كي لا تقع بايدي خصومهم وتدينهم. عينه انور باشا قائداً للجبهة الايرانية قبل ان يكمل مهمته في افغانستان.بعد رجوعه عين رئيساً لهيئة أركان البحرية التركية. وفي عام١٩١٧م قاد الوفد التركي للمفاوضات التي جرت في الدنمارك مع الروس بشأن تبادل أسرى الحرب. وكان عضواً في الوفد التركي في معاهدة بريست-ليتوفسك عام ١٩١٨م بمقتضاها أعلنت روسيا انسحابها من الحرب. وهو أخر الاتحاديين عين وزيراً للبحرية التركية في وزارة أحمد عزت باشا في ١٤اكتوبر١٩١٨م بدلاً من أحمد جمال باشا الذي غادر البلاد. بعد اسبوعين وقعت المعاهدة في مندروس وترأس الوفد التركي حسين رؤوف. وفي عام ١٩١٩م انضم إلى مصطفى كمال في تنظيم المقاومة الوطنية في الاناضول واصبح أحد قادتها. اسره البريطانيين عندما احتلوا العاصمة استانبول وسجن لمدة عام في مالطا واطلق في عملية تبادل أسرى عام ١٩٢١م. بعدها أصبح عضوا في البرلمان واخذ موقف المعارضة ضد مصطفى كمال وعصمت اينونو(١٨٨٤- ١٩٧٣م) واستقال ١٩٢٣/٨/٢٤ وشارك في تأسيس حزب الجمهورية التقدمي الذي ترأسه موسى كاظم قره بكر. اغلق هذا الحرب عام ١٩٢٥م بسبب الضغوط المتزايدة عليه سافر إلى النمسا. وفي عام ١٩٢٦م تم حبسه عشر سنوات بسبب مشاركته في محاولة الاغتيال الفاشلة التي دبرت لمصطفى كمال على الرغم من انكاره بحجة انه كان غائباً. رجع الى تركيا سنة بعد موت مصطفى كمال وتهمته اسقطت. وشارك في الحياة النيابية مرة أخرى وارسل إلى بريطانيا كسفير لتركيا عام ١٩٤٢م واستقال بعد عامين بسبب مشكلة مع وزارته في استانبول وقضى بقية حياته في استانبول حتى وافته المنية في ١٩٦٤/٧/١٦م.

- انظر: مذكرات جمال باشا، مرجع سابق، ص١٧٩.

عصمت باشا: حسنًا ، هذا ما قلته. "أنا جندي ، ماذا أعرف عن السياسة والدبلوماسية؟" فقال مصطفى كمال مقاطعاً: هذا أمر!."[1]

يتضح مما سبق أن مصطفى كمال أصبح هو الآمر الناهي بعد انتهاء الحرب وهو من قام باختيار الممثلين لمجلس الأمة التركي الكبير اللذين سيتم إرسالهم إلى لوزان(١٩٢٣م) من أجل عقد الإتفاقية.

سياسة مصطفى كمال:

عقب إنتهاء الحرب وإنعقاد معاهدة لوزان(١٩٢٣م)، وتنصيب مصطفى كمال قائماً بأعمال السلطان، بدأت نواياه السياسية تتجلى وتظهر. فقد تم إسقاط ذكر كلمة سلطان أو خليفة من الدستور. وقد أوضح الكاتب ذلك على لسان شخصيات المسرحية :

" رؤوف بك: لم ترد كلمة عن السلطان أوالخليفة في مسودة الدستور؟

عصمت باشا: هل تعتقد أنه تم نسيانه؟

رؤوف بك: اعتقد أنه قد يكون من أجل عدم ترك السلطان في وضع صعب في ظل ظروف ذلك اليوم.

عصمت باشا: المادة الأولى من الدستور تنص على أن السيادة للأمة دون قيد أو شرط. هل فاتك هذا؟

---

[1]) Rauf Bey (Gülümseyerek): Sayılırım, değil mi? Büyük Taarruzda Refet Paşa da arka alanda kaldı, ama şimdi o İstanbul'a, Trakya'ya girecek. Türk kuvvetlerinin başındaki komutan olarak onurlandırılıyor... Ben kendimi yeni bir eylemle bir eserle kanıtlamak istiyorum. Öyle anlaşılıyor ki barış konferansı için arkadaşlar beni düşünüyorlar. Niye sustunuz. Yoksa siz arkadaşım değil misiniz?

İsmet Paşa (Üzülerek açıklar): Lozan'a ben gidiyorum, Rauf Bey! Mustafa Kemal'in oldu bittilerinden biri yine. Bana kızmayın. Sizin ya da bir başkasının yerini almak aklımın ucundan geçmiyordu. Bu görevde ben talip olmadım. Tepeden indi.

Rauf Bey: Ama siz askersiniz?

İsmet Paşa: İyi ya, ben de öyle söyledim. 'Ben askerim, politikadan, diplomasiden ne anlarım?' dedim, Mustafa Kemal: 'Bu bir emirdir!' dedi, kestirip attı.

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 276.

رؤوف بك: هل مصطفى كمال يتراجع عن كلمته؟[١]"

يتضح مما سبق أن الكاتب يريد الإشارة إلى السياسة الدكتاتورية التي أظهرها مصطفى كمال، عندما أصبحت الفرصة سانحة أمامه. ويواصل الكاتب توضيح سياسة مصطفى كمال على لسان الشخصيات قائلاً:

" عصمت باشا: تقولون أن هناك مخاوف من مصطفى كمال في البرلمان؟

رؤوف بك: يُخشى أنه سيلقي بكل من السلطان والخليفة ويصبح ديكتاتور."[٢]

يتضح مما سبق أن الجميع يخشى من مصطفى كمال، فهم يعتقدون أنه سيطيح بالخلافة والسلطان، ويصبح حاكمًا ديكتاتوراً. وهو ما حدث بعد ذلك فقد ألغيت الخلافة العثمانية تماماً، بل ألغيت السلطنة بأكملها وأستقلت تركيا عن العالم الإسلامي واصبحت جمهورية تركية عام ١٩٢٣م، يحكمها رئيس منتخب، بعد أن كانت سلطنة تورث.

القومية والجمهورية التركية.

بدأ الأتراك في الإفصاح عن رغبتهم في الإستقلال بقوميتهم، وقد ذكر الكاتب قائلاً:

" إلى صاحب المقام الرفيع حضرة الخليفة:(نحن درسنا الموقف بناءً على إحتلال استانبول والأحداث المأسوية التي عقبتها. من أجل الدفاع عن حقوق سلطنتكم المبجلة وحريتنا القومية"..."[٣]

---

١) Rauf Bey: Anayasa taslağında padişahtan Halifeden söz edilmiyor?
İsmet Paşa: Unutulmuş mu dersiniz?
Rauf Bey: O günün koşulları içinde padişahı güç durumda bırakmamak için olabilir diye düşündüm.
İsmet Paşa: Anayasa'nın ilk maddesi, Egemenlik kayıtsız şartsız milletindir, deiyor. Bu gözünüzden kaçtı mı?
Rauf Bey: Mustafa Kemal sözünü geri mi alıyor?
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 261.

٢) İsmet Paşa: Mustafa Kemal'den yana kaygılar var diyorsunuz, Meclis'te?
Rauf Bey: Padişah'ı da Halifeyi de atıp diktatör olacağından korkuluyor.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 262.

٣)-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 206.

يتضح مما سبق أن الأتراك يحاربون ليس من أجل الإستقلال فحسب، بل من أجل إستقلالهم القومي، كجنس تركي. ولذلك أطلق على الحرب التركية اليونانية اسم الحرب القومية كما ذكر الكاتب قائلاً:

" يونس نادي (بصوت خافت ومهزوز): تلغراف مراسل الحرب القومية رجب زهدي بك."[١]

يتضح مما سبق أن الطابع القومي قد ظهر جلياً في كل ما يفعله الأتراك، وأصبحت حربهم مع اليونان حرب قومية للدفاع عن الكيان التركي.

" حفظي: كلمة غازي باشا أثرت عليه وقال إننا سنقيم الدولة الجديدة بقانون حديث.

راسخ خواجه (متحدثا): الدولة الجديدة .. ماذا حدث للقديم؟"[٢]

يتضح مما سبق أن مصطفى كمال قرر إقامة دولة جديدة، وقانون جديد أيضاً، ليتسائل راسخ خواجه مستنكراً، عما أصاب الدولة القديمة ليفكروا دولة جديدة. ويواصل الكاتب تخوف راسخ خواجه مما سيفعله مصطفى كمال، حيث يقول الكاتب:

" راسخ خواجه (للوسط): غازي باشا أصبح يرى العمل مع ما انتهى إليه. يوما ما سننظر. لنرى أعلان الجمهورية!

الاسطى إلياس: ما هي الجمهورية؟

راسخ خواجه: سلطنة لا دين لها!"[٣]

يتضح مما سبق أن الدولة باتت حقيقية وسوف يتم الإعلان عن الجمهورية، تلك الجمهورية التي تجعل مبدأها الأول اللادين كما وصفها راسخ خواجه، والذي ظل رافضاً لذلك الأمر، منكراً له، وقد وضح الكاتب ذلك قائلاً:

" يونس نادي: كلمتكم أيضاً خبر:"من المتوقع حدوث إنجازات جديدة، والتي يمتنع عصمت باشا عن توضيحها الآن!"

عصمت باشا: أنتم خائفون من الصفيين!

راسخ خواجه: أنت تعرف كل شيء، كل شيء. ماذا سيكون الدين، ماذا ستكون الدولة ، ماذا ستكون الكتابة، ماذا

---

١) Yunus Nadi (Kısık, hırıltılı bir sesle): Hakimiyet-i Milliye'nin savaş muhabiri Recep Zühtü Bey'in telgrafı.

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 251.

٢)-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 256.

٣) Rasih Hoca (Ortaya): Gazi paşa oldu bittilerle iş görüyor. Bir gün bakacağız. Cumhuriyet!i ilan edivermiş!

İlyas Usta: Cumhuriyet ne?

Rasih Hoca: Padişahlığın dinsizi -Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 257-258.

ستكون المدارس، أي قانون كافر سنحصل عليه؟ أنت تعرف كل شيء."[١]

يوضح الكاتب فيما سبق أن الغاية الأساسية بدت واضحة جلية أمام الجميع، والتي ستغير كل شيء، الدين والدولة والكتابة والتعليم فالمدارس، كل شيء سيتغير، وقد عبر عنه راسخ خواجه بأنه قانون كافر لأنه سيبعد الدين عن الدولة.

" خالدة أديب: لا شيء سيكون كما هو بعد الآن.

راسخ خواجه: من قال يجب أن تكون كالسابق يا سيدتي؟ سوف نتقدم وسنتطور بالطبع، لكن دون إفساد تراث القرون من الدين والدولة.

خالدة أديب (متمتة): هذا يبدو كالمستحيل. في الدول الغربية المتقدمة ..."[٢]

يتضح مما سبق أن الأمر كله مجهز بصورة تامة ومسبقة، وأن أي محاولة لمنعه فهي مستحيلة، لأن القوميين إتخذوا من الدول الغربية العلمانية مثلاً يُحتذى.

وقد ذكر الكاتب رغبتهم في إلغاء سلطة الخليفة وجعل السلطة والقوة بيد مجلس الأمة، ويوضح ذلك قائلاً:

" عصمت باشا (يملي عليه): "تُسلم الدولة التركية، إلى مجلس الأمة التركية الكبير!" ارسل هذه البرقية إلى الصدر الأعظم على الفور!

رؤوف بك (بسلطته العليا): ليس لديك السلطة، أنا رئيس الحكومة!

---

١) Yunus Nadi: Şu sözünüz de haber: 'İsmet Paşa'nın bile şimdilik açıklamaktan çekindiği yeni atılımlar bekleniyor!'
İsmet Paşa: Siz gazetecilerden korkulur!
Rasih Hoca: Siz her şeyi biliyorsunuz, her şeyi. Din ne olacak, Devlet nasıl olacak, yazı ne olacak, medreseler ne olacak, hangi gavurun hukukunu alacağız? Her şeyi biliyorsunuz.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 258.

٢) Halide Edip: Hiçbir şey artık eskisi gibi olmaz.
Rasih Hoca: Eskisi gibi olsun diyen kim, Hanımefendi? İlerleyeceğiz kalkınacağız tabii, ama yüzyılların mirası din devlet iç içeliğini bozmadan.
Halide Edip (Mırıldanır): İşte bu olanaksız gibi. Gelişmiş Batı ülkelerinde...
(Dr. Adnan 'tartışmaya girme' diye işaret eder.)
Rasih Hoca: Şu maddeye bakın, hakimiyet milletinmiş!
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 259-260.

عصمت باشا (يضيف): التوقيع لمصطفى كمال.
رؤوف بك (مستاء): أوه ، لقد أصبح الأمر منتهي مرة أخرى!
(قلق من الداخل) صدقني ، قد تكون هذه فضيحة. أنتم لا تعرفون الطريقة التي يفكر بها هؤلاء الأوروبيون.
(يصحح) قد لا تعرفون بقدر ما أعرف أنا. يقولون أن وزيرك الأكبر قد تم دعوته، لماذا لم يأت؟ يمكنهم أن يضعوني في مواقف صعبة للغاية."[١]

يتضح مما سبق أن هناك أمراً ما يخطط له مصطفى كمال وعصمت بك، وهو إبعاد كل ممثلي السلطنة عن مؤتمر السلام. فقد أصبحت الأوامر تؤخذ من مصطفى كمال، وليس من رئيس الحكومة ولا من الصدر الأعظم، ولكن دهشة رؤوف بك لم تطل، حيث يوضح الكاتب على لسان عصمت سبب ذلك التصرف قائلاً:

"عصمت باشا: لا تقلق يا رؤوف بك ، أعتقد أننا يمكن أن نجد حل لذلك أيضًا. لنفترض أننا دمرنا الصدر الأعظم؟
رؤوف بك (مزعوراً): توفيق باشا؟
عصمت باشا (ضاحكاً): ليس هذا المعنى. العمر المديد لتوفيق باشا. فقط وزيره الأعظم.
(إلى حفظي) يا بني ، من سيُعيّن الوزير الأعظم؟
حفظي (بحماس): السلطان، سيدي.
عصمت: إذا لم يكن هناك سلطان ، فهل يمكن أن يكون وزيرًا أعظم؟
حفظي: من المستحيل يا باشا!
عصمت باشا: أحسنت! سنلغي السلطنة وتصبح منتهية."[٢]

---

١) İsmet Paşa (Dikte ettirir): 'Türkiye Devleti ancak Türkiye Büyük Millet Meclisi'ne teslim olur!' Bu telgrafı derhal Sadrazam Paşa'ya çekin!
Rauf Bey (Üst yetkisiyle): Buna yetkiniz yok, Hükümet Başkanı benim!
İsmet Paşa (Ekler): İmza, Mustafa Kemal.
Rauf Bey (Kırgın): Ha, yine oldu bittiler! (İçten kaygıyla) İnanın, bu bir skandal olabilir. Siz bu Avrupalıların düşünce biçemini bilmezsiniz. (Düzeltir) Benim kadar bilimyebilirsiniz. Sadrazamınız da çağrılıydı niye gelmedi derler. Beni çok güç durumlara düşürebilirler.
-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 264.

٢) İsmet Paşa: Kaygılanmayın Rauf Bey, buna da bir çözüm bulabiliriz sanırım. Diyelim Sadrazamı ortadan kaldırdık?
Rauf Bey (İrkilmiş): Tevfik Paşa'yı mı?

يتضح مما سبق نية مصطفى كمال وعصمت في إلغاء السلطنة وإحلال الجمهورية التركية محلها. وقد بدأ تنفيذ قراره بإبعاد الصدر الأعظم وإعتباره غير موجود، كمنصب وليس كشخص. ورفض رؤوف بك هذه الفكرة. ولكن رؤوف بك لم يظل على مبدأه طويلاً، فهاهو يؤيد إلغاء السلطنة، وفي ذلك يقول الكاتب:

" راسخ خواجه (ضاحكا بغضب): إلهي رؤوف بك، هل كان العمل الذي سوف يتم القيام به! إذهب إلى المنصة، وقل: أقترح إلغاء السلطنة!" أنا لم أصدق أذني. حينما أقول السلطان، ذهبت السلطنة العظيمة! هيا، أنت تلغي السلطنة أيضًا، قف هناك يا سيدي. ولا تتغذى عليها!

الأسطى إلياس: كيف سيكون الإحتفال؟

راسخ خواجه (معاكساً رؤوف بك): يا لها من صدفة سعيدة ، هذا اليوم الجميل الذي ألغينا فيه السلطنة يتزامن مع مولد نبينا. دعونا نعتبر هذا اليوم عطلة وطنية. هيا ، تصفيق في المجلس ، إقرار القانون."[١]

يتضح مما سبق أن أن رؤوف بك بعد أن كان معارضاً إلغاء السلطنة، قام بنفسه واقترح إلغاء السلطنة في المجلس، وهنا يعاتبه راسخ خواجه على ما فعل، وكيف من رجل متدين يحب سلطانه وسلطنته، يقوم بفعل كهذا، فبهدا الإقتراح هو لم يسقط سلطاناً فحسب، بل أسقط سلطنة ضخمة بأكملها. ليواصل سخريته بما فعل

İsmet Paşa (Gülerek): O anlamdan değil. Tevfik Paşa çok yaşasın. Sadece sadrazamı.

(Hıfzı'ya) Oğlum, Sadrazam'ı kim görevlendirir?

Hıfzı (Heyecanlı): Padişah, efendim.

İsmet: padişah olmazsa, Sadrazam olabilir mi?

Hıfzı: Olmaz paşam!

İsmet Paşa: Aferin! Biz de padişahlığı kaldırıveririz olur biter.

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 265.

١) Rasih Hoca (Öfkeyle gülerek gelir): İlahi Rauf Bey, yapılacak iş miydi! Sen çık kürsüye "Padişahlığın kaldırılmasını öneriyorum", de! Kulaklarıma inanmadım. Padişah derken koca Saltanat gitti! Hadi Saltanatı da kaldırıyorsun, orda dur, mirim. Bir de bunu bayram etme!

Rasih Hoca (Rauf Bey'i yansılayarak): Ne mutlu rastlantı, Saltanatı kaldırdığımız bu güzel gün peygamberimizin doğum gününe denk geliyor. Gelin bu günü ulusal bayram olarak kabul edelim. Haydaa, Meclis'te bir alkış, kabul ediliverdi kanun.

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 267.

ويقول سيتم الإحتفال بالمولد النبوي وذكرى سقوط السلطنة في نفس اليوم، ويقر المجلس قانوناً بذلك.

ويستطرد الكاتب موضحاً موقف راسخ خواجه وخوفه على إنشقاق السلطنة، وخوف رؤوف بك على القومية التي يقصدها الأتراك، قائلاً:

" راسخ خواجه (يندفع): إليكم خبرًا مثل القنبلة، يا نادي بك. يريد العالم الإسلامي أن يرى غازي باشا سلطانًا وخليفة. الخبر الأكثر لفتا للانتباه هو ما لا يصدق. الوفود جاءت وطلبوا مني أن أنقل هذه الرغبة للأمة التركية!

رؤوف بك: مع هذه الثورات نفقد هويتنا الوطنية.

يونس نادي: و ربما نجد هويتنا الحقيقية.

دكتور عدنان: هل الهوية القومية شيء ثابت لا تتغير أبدًا؟ ..."[١]

يتضح مما سبق أن القومية التركية والهوية التركية باتت هي الهدف والغاية، وأصبحت الهوية العثمانية التي تضم تحت لوائها العرب وغيرهم مرفوضة، وتمثل خطراً على القوية التركية التي ينادون بها، وهنا يلقي الدكتور عدنان تساؤلاً: هل القومية ثابته لا تتغير؟ لتأتي الإجابة بعد ذلك وتوضح ما يصبوا إليه دعاة القومية، حيث يقول الكاتب:

" عصمت باشا: قال رؤوف بك أيضاً "ديننا". من نسأل يتبادر إلى ذهنه الدين أولاً. فشيء واحد نشاركه مع العرب والعجم هو الهوية القومية؟ والشاعر محمد عاكف يعتبر الدين هو الشرط الأول للقومية التي تعمل لصالح القوميين العرب.

يونس نادي: ألا توجد قيم تجعلنا خارج الدين؟

دكتور عدنان: ماذا لو قلنا ثقافتنا؟"[٢]

---

١) Rasih Hoca (Atılır): Alın size bomba gibi haber, Nadi Bey. İslam alemi Gazi Paşa'yı Sultan ve Halife olarak görmek istiyor. En çarpıcı haber inanılmaz alandır. Heyetlergeldiler bu dileği Türk milletine iletmemi benden istediler!

Rauf Bey: Bu devrimlerle ulusal benliğimizi yitiririz.

Yunus Nadi: Belki gerçek benliğimizi buluruz.

Dr. Adnan: Hiç değişmemesi gereken bir şey mi ulusal benlik?

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 273.

٢)İsmet Bey: Rauf Bey de édinimizé dedi işte. Kim sorsanız ilkin din geliyor aklına. Şu halde Araplarla acemlerle paylaştığımız bir şey ulusal benlik? Şair Mehmet Akif de dini, ulusculuğun ilk koşulu sayıyor, bu da Arap ulusçularının işine yarıyor.

Yunus Nadi: Dini dışındaki bizi yapan değerler yok mu?

Dr. Adnan: kültürümüz destek?

يتضح مما سبق أن القوميين يرون أن الدين رابط أساسي يربط الترك بالعرب، ويؤكدون ذلك برؤية الشاعر محمد عاكف أرصوي(١٨٧٣- ١٩٣٦م)[١] الذي كان يدعو إلى وحدة القومية من الناحية الدينية، ولكن أصحاب القومية التركية يبحثون عن قومية خارج الدين، تجعلهم ينفصلون عن العرب، ليلقي الدكتور عدنان تساؤلاً أخر: ماذا لو قلنا ثقافتنا؟! فهم يريدون التخلص من كل شيء يربطهم بالعرب وغيرهم من الأجناس التابعة للدولة العثمانية، ويبحثوا عن كيان خاص بهم.

الخاتمة

تعتبر المسرحية بمثابة وثيقة أدبية تاريخية لفترة مهمة في تاريخ الخلافة العثمانية، والدولة التركية الحديثة، فهي تعرض لفترة انتقالية مهمة في تاريخ تركيا الحديثة. فقدأرخ الكاتب في تلك المسرحية للعديد من السياسات المختلفة التي مرت بها الدولة العثمانية في أواخر أيامها.

- ركز الكاتب في مسرحية (مطبخ السيادة القومية) على إستغلال الكماليون لأدهم الشركسي، وكيف أنهم انتزعوا منه قواته التي دافع بها عن البلاد وحقق معها الكثير من الإنتصارات. كما عرض لسياسة مصطفى كمال. بالرغم من عدم وجود مصطفى كمال كشخصية من شخصيات المسرحية إلا أن الكاتب أورد جانب كبير من المسرحية يعرض فيه وجهة نظره في مصطفى كمال من خلال شخصيات المسرحية. وربما يعد الكاتب أول من صرح بشكل مباشر في كتابته بنقض مصطفى كمال وسياسته، وكيف أستغل مصطفى كمال حب الشعب وتدينهم ليصل إلى مبتغاه ويكون الجمهورية الجديدة ويصبح هو الرئيس.
- ونستخلص من ذلك أن الكاتب كاتب إسلامي، يدافع عن أصحاب الفكر الإسلامي ويرفض الفكر الغربي، والتتريك.
- كما يتضح أن الكاتب قد اهتم بالسياسة المتبعة من الأفراد، دون الإهتمام برتيب الحدث وبنيته و ركز فيها على تضارب الأراء والإنشقاق بين أعضاء مجلس الأمة التركي الكبير من أصحاب الفكر الإسلامي،

-Toplu oyunları6 :Hakimiyet-i Milliye, g.e. s. 274.

١) **محمد عاكف أرصوي (١٨٧٣-١٩٣٦م):** نشأ الشاعر نشأة كريمة في بيئة تغمرها تسودها تقاليد موروثة وعادات طيبة، والده من علماء الأتراك وقد نحى عاكف منحى أبيه. وكان عاكف عضواً في دار الحكمة الإسلامية بإستانبول للإشتغال في مجالات الإجتهاد الشرعي والنظر في أمور الدين. وقد ترجم عاكف القرآن الكريم إلى اللغة التركية ولكن هذه الترجمة لما يتاح لها أن ترى نور الوجود. وترجم كتابا يتعلق بالإسلام لمؤلفه سعيد باشا حليم، ودرس الأدبالتركي بجامعة القاهرة. كان يتقن اللغة العربية التي تعلمها على يدي والده إلى جانب إتقانه الفارسية والفرنسية.
-انظر: وحيد الدين بهاء الدين، أعلام من الأدبالتركي، مرجع سابق، ص٥٢:٤٩.

والعلمانيين، وأصحاب الفكر القومي، وكيف يدعم كل منهم لوجهته. وكيف انتقد الكاتب الفكر العلماني والقومي، ودعم الفكر الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

1-Güngür Dilmen: Toplu oyunları 6 Hakimiyet-i Milliye Aşevi, B.1. Nisan2003.

ثانياً المراجع التركية:

- (بدون مؤلف)Düstür üçüncü tertip, kanunları, tefsirleri, ve B.M.M. si kararlarını,nizamname ve muahede ve umumi hizmetlere ait mukavelatı muhtevidir. Mustafa Kemal Atatürk: Nutuk, yakamoz yayıncılık, İstanbul, 2014. s.695-696.
- Halide Edip Adıvar: Türk'ün ateşle imtihanı istiklal savaşı hatıratları, can sanat yayınları, B.8, İstanbul 2013.
- Ahmet Kabaklı: Türk Edebiyatı; Türk Edebiyatı Vakfı Yayınları, 9 Baskı ,İstanbul 1994, Cilt.3.
- Ahmet Oktay: Cumhuriyet Dönemi Edebiyatı 1923-1950; Külür Bakanlığı Yayınları,Ankara 1993.

معاجم وموسوعات:

- Osmanli tarihi deyimleri ve terimleri sozlugu I, Istanbul 1993.
- Şükran Kurdakol: şairler ve yazarlar sözlüğü, bilgi yayınevi Ankara,Ikıncı basım Mart 1973.

المراجع العربية:

١.جمال باشا: مذكرات جمال باشا: اعداد/محمد السعيدي، دار الفرابي –بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

٢.حسن جلال : الثورة الفرنسية، القاهرة ١٩٣٧م.

٣.زين نورالدين زين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية: ط٤ بيروت ١٩٨٦دار النهار للنشر.

٤. سمية وهبى المناوي، تركيا بين هدنة مندروس ١٩١٨ والغاء الخلافة ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كلية الاداب جامعة عين شمس ، ١٩٢٢م.

٥. ضابط تركي سابق: الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك حياة رجل ودولة، ت/عبدالله عبدالرحمن، ط١، عمان٢٠١٣م، صـ١٧٨.
٦. فتحي رضوان، مصطفى كمال أتاتورك، دار ومطابع المستقبل الاسكندرية.د.ن.
٧. هشام خضر، أتاتورك ودوره في القضاء على الخلافة العثمانية، دار طيبة للطباعه الجيزة، ط١، ٢٠٠٩م.

الموسوعات والمعاجم:

١. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض ٢٠٠٠م.
٢. س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ت/عصام محمد الشحادات، الجفان والجابي للنشر،ط١، بيروت ٢٠٠٢م، ص٣٧٧.
٣. عبدالوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية جـ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان.
٤. عبدالوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، جـ٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان.
٥. عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، جـ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان.
٦. عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، جـ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت- لبنان.